﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ [الأحزاب: 69]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الإيـذاءُ المسبّبُ للكفر دونَه إيذاءٌ آخـرُ حـذّرَ اللهُ المؤمنين منه

بعد أن ذَكرَ النّظمُ الجليلُ فيما سلف وعيدَ الذين يُؤذون الله تعالى ورسولَه ﷺ ولعنَهم قال جلّ شأنُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأحزاب: 57]، وكان هذا في الإيذاء الذي يؤدّي إلى الكفر، وهو ما دأبَ عليه المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمُرجفون، أتبعَ ذلك بذكر إيذاءٍ دونَ ذلك لا يورث الكفرَ، كعدم الرّضا بقِسمةِ النّبيّ ﷺ للفيء، ونهى النّاسَ عنه أيضًا، فذكر أنّ بني إسرائيل قد آذَوا موسى بأن نسبوا إليه ما ليس فيه، فبرّأَهُ الله تعالى منه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ءَاذَوۡاْ﴾: أصلُ (أذي) الشَّيْءُ تَتَكَرَّهُهُ ولا تَقَرُّ عليه[2]، والأذى: ما يصلُ إلى الحيوان منَ الضّرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاتِه دنيويًّا كان أو أخرويًّا[3]، والأذَى في الأصلِ: الضَّررُ الحاصلُ، وقولُه: ﴿قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ [البقرة: 222] كنايةٌ عنِ الاستقذار، وقوله: ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ [النساء: 16] إشارةٌ إلى الضربِ، وقولُه: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264] وهو ما يَسمعُه منَ المكروهِ، وقولُه: ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ [الأحزاب: 48]؛ أي اتركْ ما تَسمعُه منَ المنافقينَ[4].

2) ﴿فَبَرَّأَهُ﴾: أصلُ (برأ) التّباعدُ منَ الشّيء ومزايلتُه، من ذلك البُرْءُ

(1) المراغي، تفسير المراغي: 22/ 43.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أذي).
(3) الرّاغب، المفردات: (أذي).
(4) السّمين، عمدة الحفاظ: (أذي).

وهو السّلامةُ منَ السّقم[1]، فهو التّقصّي ممّا يُكره مجاورتُه[2]، والبرءُ والتّبرّي: الانفصالُ منَ الشّيء المكروهِ مجاورتُه، يُقال: برأت منَ المرض وبرئت منه وأبرأت منك[3]، والمعنى المحوريُّ هو: سلامةُ الحيّ وخلوصُه ممّا يكتنفُه أو ينقصُه: كما تغطي البُرأةُ الصّائدَ فيَسْلَمَ ممّا حوله، وكما يَبْرأُ المريض من علّته ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: 49] ومنه الخلوصُ أوِ التّخليصُ منَ الدَّيْن والعَيْب، والتّهمة، وكلِّ ما يُظنُّ أنّه شرّ: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾[4]، والمرادُ به في الآية الكريمة: تطهيرُه ممّا قالوا[5].

3) ﴿وَجِيهًا﴾: (وجه) أصلٌ يدلُّ على مقابلةِ لشيءٍ، والوجه مُسْتَقْبِلُ لكلِّ شيء، يقال وجه الرّجل وغيره، وواجهتُ فلانًا: جعلتُ وجهي تِلْقاءَ وجهه، ومنَ الباب قولُهم: هو وجيهٌ بيّنُ الجاه[6]، وأصلُ الوجه الجارحةُ، ولمّا كان الوجهُ أوّلَ ما يستقبلُك، وأشرفَ ما في ظاهر البدن استُعملَ في مستقبل كلِّ شيء، وفي أشرفِه ومبدئِه، فقيل: وجه كذا، ووجه النّهار، وفلان وجيهٌ: ذو جاه وقدْرٍ، وأوْجَهَهُ اللّه، أي: صيَّره وجيهًا، قال تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: 45][7]، ورَجُلٌ وجيهٌ: ذو وجاهةٍ، ووجَّهَه السّلطانُ وأوجَهَه: شرَّفَه، وأوجَهْتُه: صادَفْتُه وجيهًا، وكلُّه مِنَ الوَجْهِ[8]، والمُرادُ به في الآية الكريمة: ذو مكانةٍ وقدرٍ ووجاهةٍ[9].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نهيُ المؤمنين عن أذيّةِ النّبيِّ ﷺ

يقول اللّه تعالى معلّمًا أصحابَ النّبيِّ ﷺ ومُذكِّرًا إيّاهم: يا أيّها

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (برأ).
(2) الرّاغب، المفردات: (برأ).
(3) السّمين، عمدة الحفاظ: (برأ).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (برأ).
(5) السّمعاني، تفسير السّمعاني: 4/ 310.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وجه).
(7) الجوهريّ، الصّحاح، والرّاغب، المفردات: (وجه).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (وجه).
(9) الواحديّ، البسيط: 18/ 300.

الذين آمنوا بالله ورسولِه لا تؤذوا رسولَ الله بقولِ ما يكرهُه، ولا بفعلِ ما لا يحبّه، ولا تكونوا أمثالَ الذين آذوا موسى ﷺ إذ رماه قومه بعيبٍ كذبًا وباطلًا، ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ فيه كذبًا وزورًا، فأظهر منَ البراهين ما يبيّنُ كذبَهم، وكان موسى عند الله وجيهًا مشفَّعًا فيما يسألُ، ورفيعَ المنزلة عنده تعالى بطاعته إياه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علّةُ فصلِ الجملةِ في مفتتحِ الآية:

الشّروعُ بتحذير أهلِ الإيمان من مواطأة الضّالين

فصلَ النّظمُ الجليلُ الجملةَ في قوله جلّ شأنُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾؛ لأنّها مستأنَفةٌ استئنافًا ابتدائيًّا، والغرضُ من ذلك الشّروعُ بتحذير المؤمنين من أذيّة النّبيِّ ﷺ، فبعد وعيدِ الذين يؤذونه منَ المكذّبين، استأنف لتحذير الذين يُؤذونَه منَ المؤمنين، فلا يكونوا مثل قومٍ نسبوا إلى رسولهم ما هو أذًى له[2].

غرضُ النّداءِ في مُفتتحِ الآية:

النّـداءُ تنبيهٌ للسّامعين وإيقاظٌ لهم من عارضِ الغفلة

افتتح النّظمُ الجليلُ الجملةَ بالنّداء في قوله جلّ شأنُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ لِما في النّداء من تنبيهٍ على أهمّية مضمونِ الخطاب، والمُرادُ إقبالُ السّامعين على الخطاب بحضورٍ وانتباهٍ للتّفهُّم، والإصغاء إليه[3].

علّةُ التّعبيرِ بالموصول (الذين):

المؤمنُ الحقُّ لا يُؤذي من يَهديه

آثرَ النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بالاسم الموصول دونَ الاسمِ الصّريح في قوله جلّ شأنُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فلم يقل: (يا أيّها المؤمنون)؛ للدّلالةِ على المعهودين بالإيمان، ولِما في صلة الموصول

(1) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 331 - 332.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 119.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 122.

من دلالةٍ على علّة الخطابِ وتوجُّهِ مضمونِه للمخاطَبين، فلكونِهم مؤمنين قصدَهم بالنّهي عن أذيّة نبيّهم ﷺ.

سرُّ إيثارِ فعلِ الإيمان الماضي:

المصدِّقون هم وحدَهم الجديرون بخطاب التّحريم

آثر النّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بالإيمان دونَ الإسلام في قوله جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ إيماءً إلى أنّ إيمانهم يقتضي ما سيؤمرون به، وتعريضًا بأنّ الذين يُؤذون النّبيَّ ﷺ قاصدين ذلك ليسوا منَ المؤمنين[1]، فضلًا عن أنّ الإيمان أخصُّ منَ الإسلام، فالمُرادُ الذين صدّقوا بدعوة الإسلام، فإنّهم هُمُ المنتفعون بمضمون الخطاب، وجاء التَّعبيرُ بلفظ الماضي؛ للدّلالةِ على تمكّن الإيمان فيهم وتحقّقِه.

معنَى ﴿لَا﴾:

المؤمنُ مأمورٌ بالكفّ عن فعْلِ الأذى

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بحرف النّهي ﴿لَا﴾ في قوله جلّ شأنُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ وهو صيغةُ طلبٍ، جيء بها لإلزام المؤمنين بالكفّ عن فعلٍ يكونون به في حالة مماثلةٍ لبني إسرائيل بأذيّة نبيِّهم، وهي هنا دالّةٌ على وجوب الامتناعِ عن فعل ذلك.

دلالةُ التَّعبيرِ بفعلِ الكونِ المضارع:

النّهيُ عن الكينونةِ أدلُّ على شدّةِ الحُرمة

أدخلَ النّظمُ الجليلُ ﴿لَا﴾ النّاهيةَ على فعل الكونِ في قوله جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾؛ للدّلالةِ على شدّة النّهي، فنهاهم عنِ الوجود في حالة يقع فيها التّماثلُ، والنّهيُ عنِ الوجود والكينونة أبلغُ منَ النّهي عنِ الفعل.

معنَى الكافِ في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ﴾:

تمثيلُ المَنهيّاتِ بفعْلِ مَن سبقَ

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بحرف (الكاف) الدّالِّ على المماثلةِ في قوله جلّ شأنُه: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾؛ للدّلالةِ على أنّ المنهيَّ عنه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 122.

هو الفعلُ الذي يكون مُماثلًا لِما جاء به بعضُ بني إسرائيل مع موسى عليه السلام.

علّةُ التّعبيرِ بالموصول (الذين):

النّهيُ عن مماثلةِ فئةٍ معهودةٍ بالإساءة

عبّرَ النّظمُ الجليلُ عنِ الذين آذوا موسى عليه السلام بالاسم الموصول في قوله جلّ شأنُه: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾؛ لأنّ المرادَ النّهيُ عنِ التّماثل مع فئة منَ النّاس معروفةٍ معهودةٍ، وهمُ الذين قالوا ما قالوا منَ الأذى في حقّ موسى عليه السلام.

دلالةُ التّعبيرِ عنِ الإيذاءِ بصيغةِ الماضي:

الاتّهامُ بما ليس بحقٍّ يُؤذي النّفس

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بلفظِ الأذَى في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ وهو يدلُّ على الضّرر الذي يلحقُ بالنّفس والجسم، وجيء به هنا للدّلالة على الضّررِ الذي لحق بنفس موسى عليه السلام، فهم قد آذَوه مرّاتٍ عديدةً؛ فاتّهموه بالبَرص، وبالعيب الخَلقيِّ، وغيرِها من سوء الأقاويل، فبرّأه تعالى من كلّ ذلك[1]، وجاء التّعبيرُ بلفظ الماضي للدّلالةِ على تحقّق الأذى ووقوعِه حقيقةً.

غرضُ التّشبيهِ ووجهُ بلاغتِه:

أقبحُ الفعالِ محاربةُ الأنبياء

وقعَ التّشبيهُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ بالنّهي عنِ الكينونةِ بحالةٍ مثلِ حالة قوم موسى عليه السلام، والغرضُ من هذا التّشبيه تقبيحُ الحالةِ المُشبّهةِ وتشويهُها؛ لأنّه قد تقرّر في نفوس المؤمنين قبحُ ما أوذي به موسى عليه السلام حين سمعوا قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: 5][2]، والتّمثيلُ يتضمّنُ الإفصاحَ عنِ المَنهيِّ عنه وهو الأذى، مع بيان قباحةِ فِعْلِه بالنّظر إلى الفاعلين السّابقين.

(1) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 22/ 39.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 119.

معنَى (الفاء) في صدرِ جملةِ التّبرئة:

عطفَ النّظمُ الجليلُ التّبرئةَ على الأذيّةِ بالفاء في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ للدّلالة على أنَّ التّبرئة قد وقعت عقبَ أقوالهم وإساءتِهم له، وتدلّ - أيضًا بما فيها من معنى السّببيّة - على أنّ إظهار التّبرئةِ مسبّبٌ عن أذاهم له ﷺ[1].

إظهارُ البراءةِ بلا مهلةٍ بيانٌ لمكانة الأنبياء عند الله

دلالةُ التّعبيرِ بفعلِ التّبرئةِ ماضيًا:

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بلفظِ التّبرئةِ في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ للدّلالةِ على إظهار براءته عيانًا وإعلانًا؛ لأنّه ﷺ كان بريئًا ممّا لفظت أفواهُهم، فكذّبَهم فيما أسندوا إليه، وإنّما دلّتِ التّبرئة هنا على إظهار البراءة؛ لأنّه ﷺ كان بريئًا ممّا قالوا، فالمترتّبُ على كلامهم وأذاهم ظهورُ تبرئته لا تبرئتُه[2]، وقد جاء التّعبيرُ عن ذلك بالفعل الماضي للدّلالة على تحقّق تلك البراءةِ، وفي التّعبيرِ بصيغة التّفعيل أيضًا دلالةٌ على أنّ البراءة قد ظهرت بالتّدريج؛ وذلك بما وقع منَ الخسف، وموتِ الفجاءة، وغيره منَ البراهين[3].

تبرئةُ البريء إظهارٌ لخلوصِه ممّا نُسب إليه

لطيفةُ إسنادِ التّبرئةِ إلى اسمِ الجلالة:

أسند النّظمُ الجليلُ التّبرئةَ إلى لفظ الجلالة في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ تعبيرًا عن أنّ الله تعالى المُتفرِّدَ بصفات الكمال والجلال والقدرة أظهر براءةَ عبده[4]، فدلّ ذلك على صدق البراءة، وفخامةِ شأنها.

تبرئةُ الرّبِّ الكريمِ فخامةٌ للمُنزَّه وحُسنُ تكريم

معنَى (مِنْ) في القيد ﴿مِمَّا قَالُواْ﴾:

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بحرف الجرّ (مِنْ) في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ وهي هنا بمعنى المجاوزةِ كما في (عن)، أي: أظهر

إظهارُ البراءة يتجاوزُ كذبَهم وسلامتَه ﷺ من دعواهم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 420.
(2) الشّهاب، عناية القاضي: 7/ 185.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 421.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 420.

براءتَه ﷺ منَ العيب، فلا يقال: براءةٌ منَ القولِ، بلِ البراءةُ منَ العَيْب[1]، فأظهر براءتَه مُجاوزًا بها أقوالَهم، وفي البراءة السّلامةُ ممّا أدّعوه.

علّةُ التّعبيرِ بالموصول (ما):

إعمامُ التّبرئةِ من كمال التّنزيه

آثر النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بالاسم الموصول (ما) في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ لما فيه من دلالةٍ على العموم والإبهام، فيشملُ جميعَ ما وقع فيه أذًى له ﷺ من أقوالهم، والإبهامُ هنا هو من دَأْبِ القرآن الكريم بأن لا يفصّل فيما لا فائدةَ منه؛ بل يقصدُ العبرةَ والفائدةَ.

سرُّ إيثارِ فعلِ القولِ ماضيًا:

الأذى بالقول أشدُّ إيلامًا للنّفوس النّقيّة

آثرَ النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بلفظ القول في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ دونَ أن يقول: (ممّا آذوا)؛ وذلك للدّلالة على أنّ الأذى المرادَ هنا قوليٌّ، وليس فعليًّا، كما آذى بعضُ النّاس النّبيَّ ﷺ في مقالتِهم بأمر زينب رضي الله عنها[2].

معنَى (الواو) في ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾:

من ارتفعَ مقامُهُ عند الله تولّى الدّفاعَ عنه في بَلواه

عطفَ النّظمُ الجليلُ وجاهةَ موسى على براءته ﷺ في قوله جلّ شأنُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ بالواو العاطفة[3]، وذلك لأنّ وجاهته ومكانته شأنٌ مُغايرٌ لبراءته، وأفاد هذا العطفُ الإشارةَ إلى علّة التّبرئة؛ "لأنّه لا يبرئ الشّخصُ إلّا مَنْ كان وجيهًا عنده"[4].

دلالةُ التّعبيرِ بالكونِ الماضي:

رسوخُ المكانةِ الرّفيعةِ سبيلُ يقينِ البراءةِ

عبّرَ النّظمُ الجليلُ بفعلِ الكون في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ للدّلالةِ على أنّ تمكّن وجاهتِه وعلوِّ قدره عند الله تعالى[5]،

(1) الطّيبي، فتوح الغيب: 12/ 487.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 421.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 56.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 421.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 22/ 121.

وصيغةُ الفعل الماضي تدلُّ على قوّة ذلك التّمكُنِ وأنّه راسخٌ في تلك المكانة المكينةِ.

نكتةُ تقييدِ الوجاهةِ بالقيد ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾:

قيّد النّظمُ الجليلُ الوجاهةَ بشبْه الجملةِ: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ تعظيمًا لمكانته وبيانًا لعِظمِ هذه الوجاهة، فالظّرفيّةُ هنا مجازيّةٌ[1]، والمُرادُ منها بيانُ أنّ موسى عليه السلام مرضيٌّ عند ربّه قريبٌ منه، مستجابُ الدّعوة، ذو كرامة ومكانة ومقامٍ سامٍ[2].

أشرفُ المقاماتِ وجاهةٌ كائنةٌ عند الله

دلالةُ إضافةِ الظّرفِ إلى لفظ الجلالة:

أضافَ النّظمُ الجليلُ الظّرفَ إلى لفظ الجلالة في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ تفخيمًا لشأن الوجاهة، فالوجاهةُ ليست عند النّاس، بل هي عند الله تعالى الذي لا يذلُّ من والاه[3].

وجاهةُ اللهِ عاليةٌ ووجاهةُ النّاس فانيةٌ

نكتةُ تقديمِ القيدِ ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ على الخبر ﴿وَجِيهًا﴾:

قدّم النّظمُ الجليلُ شبْهَ الجملةِ منَ الظّرف والمضافِ إليه ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ على الخبر في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، ولم يقل: (وكان وجيهًا عند الله)؛ لأنّ الأهمّ كونُ تلك الوجاهةَ عند الله تعالى، لا بكونه وجيهًا حسبُ، فقدّم القيدَ للتّنبيه على مكانة الوجاهة وعِظمِها.

وجاهةٌ عند الله أسمَى من كلّ وجاهة

دلالةُ التّعبيرِ بالوجاهةِ في الخبر ﴿وَجِيهًا﴾:

أخبر النّظمُ الجليلُ عن موسى بكونه وجيهًا في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ للدّلالة على حسن مكانته، وقَبولِه عند النّاس، وهذا يشير إلى رضوان الله تعالى عنه، وأنّه مقبولٌ عند

المكانةُ الرّفيعةُ والقبولُ الحسنُ صفاتٌ أصيلةٌ في موسى عليه السلام

(1) الشّوكاني، فتح القدير: 4/ 353.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 121.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 421.

مولاه، وجاء التَّعبيرُ بصيغة الصّفةِ المُشبّهةِ على وزن (فعيل) للدّلالة على رسوخ هذه الصّفة وثبوتِها فيه[1]، وجاء به على صيغة التّنكير لتفخيم الصّفةِ وتعظيمِها.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإيذاءُ والضَّررُ:

الضَّرر سوءُ في الحال، والأذى ضررٌ في النّفس أوِ الجسم

الأذى هو الشَّيْءُ تَتَكَرَّهُهُ ولا تَقَرُّ عليه[2]، وهو: ما يصل إلى الحيوان منَ الضرر إمّا في نفسه، أو جسمه، أو تبعاته دُنيويًّا كان أو أخرويًّا[3]، وقوله: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: 16] إشارةٌ إلى الضّرب[4]، أمّا الضّرّ فهو خِلافَ النَّفْعِ[5]، وهو سوءُ الحال، إمّا في نفسه لقلّةِ العلم والفضل والعفّة، وإمّا في بدنه لعدم جارحةٍ ونقصٍ، وإمّا في حالة ظاهرة من قلّةِ مالٍ وجاه، وقوله: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: 84][6]، فالضّرّ سوءُ الحال الذي تنقطع فيه المنفعةُ، أمّا الأذى فهو أشدُّ منَ الضّرّ فيُقال للضّرب أذى ولا يُقال له ضرّ، وعبّرَ في الآية الكريمة بالأذى؛ لأنّ القول السّيِّءَ يؤذي النّفسَ أشدَّ منَ الضّرّ بسوء الحال.

التّبرئةُ والتّطهيرُ والتّنزيهُ:

التّبرئةُ الخلوصُ عن كلّ مكروهٍ، والتّطهيرُ خلوصٌ منَ النّجاسة، والتّنزيهُ خلوصٌ منَ السّوء

التّبرئة تدلُّ على التّباعد منَ الشّيء ومزايلته، من ذلك البُرْءُ وهو السّلامةُ منَ السّقم[7]، فهو التّقصّي ممّا يُكره مجاورتُه[8]، والبُرء والتّبرّي: الانفصالُ منَ الشّيء المكروهِ مجاورتُه، يقال: برأت منَ المرض وبرئت منه وأبرأت منك[9]، أمّا التّنزيه فهو من (نزه) وأصلُه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 121.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أذي).
(3) الرّاغب، المفردات: (أذي).
(4) السّمين، عمدة الحفاظ: (أذي).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضرّ).
(6) الرّاغب، المفردات: (ضرّ).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (برأ).
(8) الرّاغب، المفردات: (برأ).
(9) السّمين، عمدة الحفاظ: (برأ).

يدلُّ على بُعْدٍ في مَكانٍ وغَيْرِه، ورَجُلٌ نَزيهُ الخُلُقِ: بَعيدٌ عَنِ المَطامِعِ الدَّنيَّةِ، ونَزِهُ النَّفْسِ: ظَلِفُها عَنِ المَدانِسِ، خَرَجْنا نَتَنَزَّهُ، إذا تَباعَدوا عَن الماءِ والرّيفِ، ومَكانٌ نَزيهٌ: خَلاءٌ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ[1]، والتّنزيه عنِ الأقذار، المُباعدةُ عنها، والنَزاهَةُ: البُعدُ عنِ السّوء[2]، فهو دالٌّ على الخلوص منَ الأقذار والبعدِ عنها، أمّا التّطهيرُ فهو يدلُّ على نَقاءٍ وزَوالِ دَنَسٍ، ومِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلافُ الدَّنَسِ، والتَّطَهُّرُ: التَّنَزُّهُ عَنِ الذَّمِّ وكُلِّ قَبيحٍ[3]، والطُّهْر: نَقيضُ النَّجاسَةِ[4]، والطّهارة: النّظافةُ والمبالغةُ فيها[5]، فالتّطهيرُ عنِ الخُلوص منَ النّجاسة، وقد عبّرَ في الآية الكريمة بالتّبرئة للدّلالة على تخليصه منَ المكروه الذي قالوه، وتطهيرِه منه[6].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نزه).
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (نزه).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طهر).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (طهر).
(5) السّمين، عمدة الحفاظ: (طهر).
(6) السّمعاني، تفسير السّمعاني: 4/ 310.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والأربعون،
سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 45 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-98-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 45 : المجلد الخامس والأربعون، سورة الأحزاب من الآية 26 إلى سورة سَبإ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-98-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9766833 بتاريخ 2025/01/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»